فقط انظروا الى ما تقدمه «معاريف» و «فوكس» نيوز

لبنان الصحافة والمصارف .. و32 جامعة يدمر الان بحسب فتوى حاخام صفد التي تبناها الجنرالات

■ الحرب هي الحرب: اسرائيل آخذة في الغرق في اجواء شوفينية حماسية والظلام آخذ في تغطية كل شيء. الكوابح التي بقيت لدينا آخذة في الذوبان، والبلادة الحسية والعمى اللذان ميزا المجتمع الاسرائيلي في السنوات الاخيرة آخذان في التعاظم والاشتداد. الجبهة الداخلية التي يكثرون من الثناء عليها بترت لاثنين: الشمال المثخن بالجراح والوسط اللامبالي. ولكن النغمة الحماسية القاسية المشبعة برغبة الانتقام تسيطر على المكانين. الاصوات المتطرفة التي اقتصرت في السابق على الهوامش اصبحت الان تنبعث من الوسط: اليسار يضل طريقه مرة اخرى. ويتلفع بالصمت او «يعترف باخطائه». اسرائيل تظهر وجها واحدا ذا ملامح قومية شوفينية.

الدمار الذي نزرعه في لبنان لا يهم احدا تقريبا وأغلبيته لا تظهر امام اعين الاسرائيليين. من يريد أن يعرف كيف تبدو الان مدينة صور عليه ان يتنقل بين القنوات الاجنبية. مراسل الـ «بي.بي.سي» يورد من هناك صورا تقشعر لها الابدان ولا يتسنى لنا أن نرى مثلها عندنا. كيف يعقل ان لا نشعر بالصدمة من معاناة الطرف الاخر الفظيعة التي الحقناها به حتى في الوقت الذي يعاني فيه شمالنا؟ اما القتل الذي نزرعه في هذه الايام في غزة ايضا ـ قرابة 120 قتيلا منذ اختطاف جلعاد شليط و 27 قتيلا في يوم الاربعاء الاخر وحده ـ فأقل تأثيرا في نفوسنا. مستشفيات غزة مليئة بالاطفال المحروقين ولكن من يبالي؟ ظلام الحرب في الشمال يغطي عليهم ايضا.

منذ أن اعتدنا الاعتقاد بان العقاب الجماعي هو سلاح مشروع بايدينا لم يعد غريبا ان لا تثير معاقبة لبنان كله بصورة وحشية عن اعمال حزب الله أي نقاش او جدل عندنا. ان كان ذلك مسموحا في نابلس فلم لا يكون كذلك في بيروت؟ الانتقاد الوحيد الذي يتعالى ضد الحرب موجه للخطوات التكتيكية ـ كل واحد هو جنرال الآن ـ وهم يزجون بالجيش حتى يعمق عملياته. المحللون والجنرالات المتقاعدون والسياسيون يتنافسون فيما بينهم في طرح الاقتراحات المتطرفة. حاييم رامون «لا يفهم» كيف ان بعلبك ما زالت مضاءة. وايلي يشاي يقترح تحويل جنوب لبنان الى «صندوق رملي». المراسل العسكري يوآف ليمور من القناة الاولى يقترح عرض جثث مقاتلي حزب الله وقد تم القيام بمسيرة لاسراه وهم في ملابسهم الداخلية حتى «يعزز معنويات الجبهة الداخلية». ليس من الصعب ان نتخيل ما الذي كنا سنقوله عن قناة فضائية عربية لو أن مراسلها قال نفس ما قاله مراسلنا العسكري ليمور. ولكن مع المزيد من خسائر واخفاقات الجيش الاسرائيلي سرعان ما ستتحقق اقتراحات ليمور البائسة. وهل هناك اشارة اكثر وضوحا من فقدان النزعة الانسانية والعقلانية؟

الشوفينية ونزعة الانتقام يرفعان عقيرتهما. ان كانت شخصيات هذيانية مثل حاخام صفد الرئيس شموئيل الياهو فقط هي التي نادت «بازالة كل قرية تطلق منها النار على اسرائيل» فقد اصبح ذلك الان شعارا ينادي به كل ضابط كبير في الجيش. ربما لم يتم بعد تدمير قرى لبنانية عن بكرة ابيها الا اننا قد استطعنا حتى الان تدمير خطوطا الحمراء. أب ثكل ابنه وهو حاييم ابراهام وكان حزب الله قد اختطف ابنه وقتله في عام (2000) يطلق قذيفة امام وسائل الاعلام على جنوب لبنان انتقاما لمقتل ابنه. صورته وهو يمسك بالقذيفة المجيدة هي احدى الصور المشينة لهذه الحرب وهي ما زالت في بدايتها. مجموعة من الفتيات تلتقط صورة وهي تكتب امورا مروعة على قذائف الجيش. صفحات «فوكس» الاسرائيلية و «معاريف» المزينة بشعار شوفيني يُذكّر بآلة دعاية هابطة بدرجة استثنائية «اسرائيل قوية» هي دلالة على ان اسرائيل ضعيفة وفي نفس الوقت يأتي محلل تلفزيوني ليدعو الى قصف محطة تلفزيونية معادية.

لبنان الذي لم يقاتل ابدا ضد اسرائيل الدولة ذات الاربعين صحيفة يومية و (32) جامعة ومئة بنك تدمر الان تحت جحافل طائراتنا ولا يأخذ احد عندنا بالحسبان ثمن الكراهية التي نزرعها بايدينا. صورة اسرائيل في الرأي العام العالمي تتحول الى غول وهذه مسألة لم تحسب بعد في ميزانية هذه الحرب. اسرائيل ملطخة بوصمات اخلاقية ثقيلة لن تزول بسرعة وعندنا فقط يرفضون رؤيتها.

الشعب يريد الانتصار ولا يعرف احد ما هو ثمن هذه الحرب. الحرب التي لا توصل ابدا الى حسم نهائي تتورط وتتعقد من دون أن يعرف احد نهايتها.

اليسار الصهيوني تحول في مواجهة كل هذه الامور الى طرف غير ذي صلة. اليسار فشل في هذه المرة مثل كل المفترقات (الانتفاضتين) في اللحظة التي يصبح فيها صوته حيويا وضروريا كوزن مقابل ومعادل لطبول الحرب، ولماذا نحتاج هذا اليسار ان كان ينضم الى الجوقة الوطنية في كل محك حقيقي؟ حزب العمل يظهر مرة اخرى كشريك تابع لكل حكومة وحتى يولي تمير او شيلي يحيموفيتش لم تعودا تنبسان ببنت شفة. السلام الان صامتة صمت القبور وميرتس صامتة باستثناء زهافا غالؤون الشجاعة. اليسار المتطرف وحده هو الذي يصرخ ولكن احدا لا يصغي لصوته هنا.

والظلام يخيم على شفا الهاوية السحيقة. من قبل ان تحسم الحرب بكثير يمكن القول من الان ان العمى الاخلاقي الآخذ في التفشي عندنا هو جزء من الثمن المترتب عليها وهو يهدد وجودنا وصورتنا بدرجة لا تقل عن تهديد الكاتيوشا التي يطلقها حزب الله.

جدعون ليفي

(هآرتس) ـ 2006/7/30

لبنانيون يسيرون في الشوارع المدمرة التي خلفها القصف الاسرائيلي قرب الحدود السورية ـ اللبنانية

علينا التخلص من حس المطاردة والتوقف عن الممارسات التي تعزز الكراهية

اسرائيل لم تفقد القدرة على الردع فقط ولكن القدرة على الاصغاء لجيرانها

■ فقدت اسرائيل قدرة ردعها، لهذا أصابتها النوائب ـ هذا ما يقوله المؤمنون بطريق القوة. لكن اسرائيل فقدت أكثر من فقدها قوة الردع، قدرتها على الاصغاء. القدرة على الاصغاء فقط، برغم الغضب والاصابة، هي التي تفضي في نهاية الأمر الى التحادث. ولأننا جميعا نعلم أننا سنتحادث آخر الأمر، يفضل أن نكون نحن المبادرين، الى المحادثة، بغير شروط.

إننا نريد آخر الأمر أن نحيا حياة آمنة خلاقة هنا في الشرق الاوسط، في دولة ذات أكثرية يهودية. الارض الموعودة التي اخترنا العيش فيها محاطة من جميع جوانبها بدول ذات أكثرية مسلمة. يجب أن لا نطمح الى العيش بجانب جيران يكرهوننا ، بل بقرب دول تعترف بنا. علينا أن نُخلص أنفسنا من الاحساس بالمطاردة، وأن نفحص عن امكانية أن للعرب ايضا مصلحة في أن يعقدوا معنا علاقات طبيعية، كما تشهد أمثلة تعاون ودول مجاورة في مجالات الزراعة والسياحة.

يعارض كثير من الفلسطينيين والعرب الذين يعيشون حولنا سياسة المنظمات الارهابية، لكنهم لن يصفحوا لنا محاولاتنا لسحقها من اجل ضمان وجودنا. لن يزيد نصف مليون من اللاجئين في الشمال قدرتنا على الردع. سيزيدون فقط عمق العداء وعدم التفاهم بيننا وبينهم.

اللغة التي نستعملها تُبين التغيرات التي طرأت علينا. لم نعد نتحدث عن «معركة وجها لوجه»، بل عن «رؤية اللون الابيض في العينين». لم يعودوا يقولون «التغلب على العدو»، بل «القضاء عليه» و«استئصال الغول». اسلوب الكلام الحماسي المليء بالعجرفة، والاعلانات القوية مثل «نحن سننتصر!» لا تلائم جميع مواطني اسرائيل وهي تلائم بقدر أقل ايضا المواطنة في اسرائيل. نحن نبحث عن سبيل للسماع وللاصغاء قبل العمل.

«الآن لا يوجد مفر»، و «سننتهي وبعد ذلك نتحدث». غير صحيح. يوجد مفر الآن ايضا. يمكن الآن الاصغاء ويجب ذلك ايضا. لا تستطيع دولة ذات سيادة أن تُسلم للمس بمواطنيها، لكن السبيل الى الدفاع عنهم ليست ضرب من يتحداها ضربا أليما. السبيل المناسبة هي البحث عن المكان الذي تستطيع فيه الكلمات المساعدة، والإلحاح في الساعات الأشد ايضا في الحفاظ على صورة الانسان واستعمال اللغة كأداة لا يُتخلى عنها في التعامل بين الناس، حتى لو كانوا أعداء عنيفين. هذا الدرس موجود في الكتاب المقدس. فقد امتنع قابيل عن محادثة أخيه ثم أصبح الصمت عنفا، وشهدت البشرية أول قتل في العائلة. نحن شعب صلب الرقبة. إن المتشددين يريدون أن يجدوا سبيلا للعيش هنا، لكنهم لا يعتقدون أن الامكان الوحيد لفعل ذلك هي تحطيم الآخر، ووطؤه وإذلاله. تُقاس منعتنا بأننا لا نخضع للغضب ولخيبة الأمل. لسنا جميعا نريد «الاستئصال».

علينا أن نصغي وأن نجعل الآخرين يتحدثون. علينا أن نرى «بؤبؤ»عيونهم لا بياضها فقط.

د. تسفيا فلدان

محاضرة في علوم اللغة في معهد بيت بيرل

(هآرتس) ـ 2006/7/30

اخطأنا عندما عتمنا على اقوال ياسر عرفات

علينا الاهتمام بما يقوله حسن نصر الله حتى نعرف ما يقوله العدو

■ يعرف الظاهرة معرفة صحيحة، من يشغل ادارة مركزية هاتف قنوات البث: فاذا ما احتلت صورة وجه حسن نصر الله جميع شاشات التلفاز، يهاتف مشاهدون كثيرون محتجين احتجاجا متأثرا: لماذا تبثون خطاباته؟ لماذا تمنحون العدو بابا للتكلم؟ أليس هذا ما يريده؟ وأكثر من مرة يوجه اتهاما أشد وهو أكثر تلذيعا في ايام الحرب هذه. إن «اعطاء المنصة» في الحقيقة لنصر الله، ولياسر عرفات في الماضي، يوجد فيه شيء من مشايعة مواقف العدو.

اجل، الاتهام شديد، لكنه روتيني، ينبع من قلق المشتكين الصادق لمصير الدولة، وفي ايام الحرب خاصة.

ليس مركز البث مسؤولا، بالطبع، عن الآراء السياسية لنظرائه في كل جهاز اخباري، مهما كان. لكن على المحتجين أن يعلموا، ويبدو لي أن علينا العودة الى أوليات المهنة. لن نستغل هنا مفهوم «الرسالة الصحافية»، صدورا عن الاحساس بأن في هذا المفهوم شيئا من الترفع بل العجرفة. ولكن لا ينبع بث خطابات نصر الله الى بيوت الاسرائيليين المحاربين عن مشايعة، لا سمح الله، لمن يحاربني ويحارب كل من يسكن دولتنا. لا يمكن أن نشايع من يطلق الصواريخ من اجل القتل.

خطابات نصر الله هي البرنامج الذي تقوم عليه الحرب الحالية. حتى لو كان هناك من يخالفون هذا الموقف، من الواجب على كل مواطن أن يعرف من هو قائد معسكر العدو، وما هي نواياه. على سبيل المثال، هل سيحقق تهديد اطلاق الصواريخ جنوبي حيفا ايضا؟ وكيف حال جنودنا في يد قواته؟ وتُعلمنا صورته على الشاشة هل هو مضغوط أو هادىء الأعصاب، مُتعرق أو لا، وفي الأساس: سيحلل خطاباته جميع خبراء الاستخبارات، وقد يتعلمون شيئا لا نعلم نحن البسطاء فهمه وتحليله.

كنا في ظروف مشابهة، نحن المحررين والصحافيين: كان يجب بث اقوال ياسر عرفات. في تلك السنوات البعيدة، عندما زرع الموت، ثار نضال بين المسؤولين عن البث العام ـ ما يسمى اليوم القناة الاولى ـ وبين محررين بسبب الحظر الذي فُرض على بث خطابات عرفات بصوته. كان يجب بث اقوال عرفات، بالاضافة الى أن اقواله ومظهره لم يُنشئا مشايعة للقاتل.

وبالاضافة الى كل ذلك: «العالم مُسطح» كما قد قيل. إن عاصفة التسونامي عندما تنشأ في اندونيسيا، تبلغ بعد مضي ثوان الى كل بيت في الكرة الارضية يوجد فيه تلفاز. سيكون من الصعب اخفاء حسن نصر الله أو أي عدو أو طاغية آخرين. ستكون الحياة سيئة اذا صُرفت بحسب الاشاعات فقط، وفي ساعة الحرب هذه ستكون هذه أفضل الساعات للاشاعات. لكن الدولة التي مارست حروبا كثيرة، والتي واجهت، بأثمان باهظة جدا، تستطيع بالطبع بحسب اختيار كل واحد، أن تصمد لصورة العدو ومضمونه. ألا يمكن دائما استعمال المُتحكم وتعتيم الصورة، وأن نسأل أحد الاصدقاء بعد ذلك: ماذا قال نصر الله هذه المرة؟

يعقوب احيمئير

(معاريف) ـ 2006/7/30

تجاهلنا حركة امل في الثمانينات فجاءنا حزب الله

علينا تقوية تنظيم نبيه بري المعتدل ليقاوم نصر الله في الجنوب حتى ينتشر الجيش اللبناني

■ مع غياب قوة تنجح في منع عودة حزب الله الى جنوب لبنان بعد أن تُدمر قواتنا بنيته التحتية وتُخضع قواته، سيكون غرق الجيش الاسرائيلي في الوحل اللبناني حتميا. الخيارات التي تُبحث اليوم ـ قوة دولية، أو جيش لبنان أو اتحاد مليشيات غير شيعية – لا تضمن مستقبلا هادئا، كل واحد لاسبابه الخاصة.

هناك خيار آخر، لا يتحدثون عنه، وهو استعمال الأكثرية الشيعية غير المتشددة لتناهض حزب الله. يوجد سكان كهؤلاء، يطمحون الى تطوير الطائفة الشيعية وتقدمها والحفاظ على لبنان في نظامه الحالي، مع العيش باتساق مع سائر الطوائف.

هذا الجمهور يؤيد حزب أمل، برئاسة رئيس البرلمان نبيه بري. ما تزال قوة أمل حتى بعد أن خيبت آمال شيعة كثيرين في السنين الأخيرة بسبب ظواهر فساد ظهرت فيها، وبالاضافة الى اهتمام حزب الله بتزويد مُحتاجي الطائفة بالخدمات الاجتماعية، أكبر من قوة حزب الله، وتُقاس، من جملة ما تُقاس به، بعدد ممثلي الحزبين في البرلمان.

اذا ما ظهرت أمل مع بشارة بناءة جديدة، لسكان الجنوب الذين يلقون المعاناة، والذين سيعودون الى بيوتهم المهدمة في أعقاب مغامرة حزب الله، سيكون لها جميع احتمالات أن تحظى بمشايعتهم. سيصد السكان عن تمكين حزب الله من اعادة بناء نفسه بينهم، اذا كان لهم راية اخرى ينضوون اليها.

في ضوء التصورات العامة المختلفة جدا للمنظمتين لقضية ما هي مصلحة الشيعة، لن تحتاج أمل الى اقناع كثير لمناهضة حزب الله. في سنة 1987 قامت الجماعتان بحرب دامية للسيطرة على الجنوب. عندما كانت أمل توشك أن تنتصر، تدخلت سورية وحسمت المعركة لمصلحة حزب الله. الآن، مع عدم وجود سوري عسكري في لبنان، ستستطيع أمل أن تعمل بلا عائق لمقاومة تمكين حزب الله الجديد لنفسه.

اجل إن نبيه بري يبدو لسنين مؤيدا لسورية في الصعيد اللبناني، لكن موقفه هذا ينبع من الحاجة الى غطاء الطائفة الشيعية في نضالها عن حقوقها لسائر الطوائف في الدولة. تستطيع الولايات المتحدة الآن أن تحل محل سورية في هذه المهمة، وأن تستعمل تأثيرها في الحكومة في لبنان لكي تعيد بناء الشيعة وتُقدمهم. في الأمد القريب جدا، من المناسب أن تحول الى أمل المال المطلوب لتقديم خدمات اجتماعية للسكان، الذين كانوا حتى الآن من نصيب حزب الله وحده.

يوجد محل ايضا لوزن تسليح أمل، لكي تسد الخرق حتى يصبح جيش لبنان قادرا على تحمل المسؤولية في جنوب الدولة. كلما نجحت أمل في استقطاب السكان من خلال توجهها الوطني، وتقضي بذلك اخلاص الجنود الشيعة المزدوج، فان انتشار الجيش اللبناني سيتم سريعا.

عندما تجاهلنا نحن والغرب أمل في الثمانينيات، حصلنا على حزب الله. اذا تجاهلناها مرة اخرى، سنحصل على حزب الله مرة اخرى.

د. اسحق بيلي

كان مستشارا في شؤون الشيعة في وزارة الدفاع

(يديعوت احرونوت) ـ 2006/7/30

نبيه بري

هل وعدت طهران سورية بمنشأة نووية؟ .. علينا الاستعداد لهذا

ايران تستخدم حزب الله كأداة ضغط تردع اسرائيل أو امريكا عن ضرب منشآتها الذرية

■ حزب الله هو الذراع العسكرية لايران على حدودنا الشمالية. رعت ايران وسورية حليفتها المنظمة وأمدتاها بعدد لا نظير له من الصواريخ التي تهدد جزء اسرائيل الشمالي. تأييدهما لحزب الله كبير جدا، الى حد أنه يستمر في هذه الايام برغم الخطر الذي يصحب ذلك وهو التورط في محاربة اسرائيل. ما الذي يدفعهما؟ ما سبب كون حزب الله شديد الأهمية لايران وسورية؟.

يمكن أن نُقدم لذلك تفسيرات كثيرة: جنوب لبنان هو المكان الوحيد الذي نجحت فيه ايران في تصدير الثورة الشيعية؛ الحديث عن حلف عقائدي بين إخوة من نفس الطائفة في الاسلام؛ إن حزب الله يشد اليه جزءا من الجيش الاسرائيلي الى الحدود اللبنانية ويُخفف الضغط عن سورية؛ تهدد قذائف المنظمة نصف دولة اسرائيل وهي عامل ردع تستطيع ايران أو سورية استعماله في حالة تهديد اسرائيلي أو امريكي؛ واشياء اخرى. اعتقد أن التقدير الرئيسي الذي يدفع ايران (وسورية) الى التأييد غير المحدود لحزب الله يتصل بمشروع الذرة الايراني.

كما تعلمون، ايران مشغولة جدا بتطوير قدرة مستقلة على تخصيب اليورانيوم في قصد الى تطوير سلاح ذري. تختلف الآراء في موعد انتهاء المشروع، وتراوح التقديرات بين سنة 2010 الى سنة 2015. على أية حال تحتاج ايران الى عدة سنين من الهدوء، وتنجح في هذه الاثناء في كسب الوقت بحيل سياسية، وهي تستغل كل خلاف بين الولايات المتحدة والدول الاوروبية (روسيا خاصة). ففي حين تُعرض بأنه يوجد ما يُتحدث عنه، وحينا تتقهقر خطوتين الى الوراء، وفي هذه الاثناء نشاط التخصيب مستمر.

فوق هذه الحيل يقوم الخوف في ايران من أن تُفجر الولايات المتحدة (بنفسها أو بواسطة مفوضتها اسرائيل) منشآتها الذرية وتُسبب تعويق الحصول على القدرة الذرية تعويقا شديدا. من اجل مواجهة امكانية كهذه بنت ايران قوة ردع في حدودنا الشمالية. انهم يقولون لنا وللامريكيين «إعلموا، اذا ما تعرضتم لنا بشر، فسنستطيع اصابة الجبهة الداخلية في اسرائيل اصابة شديدة. وليس هذا بصواريخ شهاب 3 قليلة فقط تُطلق من ارضنا، بل من مدى أقصر، بواسطة حزب الله في لبنان». معنى القضاء على حزب الله يتجاوز كثيرا اذا محاربة الارهاب: انه يُزيل في الحقيقة ما تراه ايران عائقا عن مهاجمة منشآتها الذرية. إن مجرد استعداد اسرائيل للمخاطرة بمهاجمة جبهتها الداخلية، يُعيد بناء قوة الردع بازاء ايران. انه يشوش على التقدير الايراني في الموضوع ويزيد خوفها من عملية اسرائيلية أو امريكية. ربما يكون في الامكان استغلال هذا الخوف بالتضييق على ايران سياسيا، وأتوقع أن تُبدي اليوم مرونة أكبر في المحادثات في الذرة. على هذه الخلفية ربما تكون الزيارة المفاجئة لدمشق التي قام بها قبل اسبوعين المسؤول عن الملف الذري في ايران، علي لارجاني، مفهومة أكثر.

الى هنا الأنباء الجيدة، ولكن توجد أنباء سيئة ايضا. يجب أن يُشعل التحليل المذكور آنفا ضوءا أحمر عندنا: هل وُعدت سورية بمساعدة ذرية اذا ما حصلت ايران على القدرة المأمولة؟ يجب الاستعداد لهذا ايضا.

البروفيسور اسحق بن يسرائيل

لواء متقاعد، رئيس برنامج الدراسات الأمنية ـ جامعة تل ابيب

(يديعوت احرونوت) ـ 2006/7/30

لماذا لا يضمون لهذا المهرجان الحافل ايران وسورية وتلقين حماس درسا لن تنساه

رايس عندما قالت «نحن» جعلت من المواجهة مع حزب الله حربا دولية ضد «الارهاب» الاسلامي

■ «نحن لا نستطيع العودة الى الواقع الذي كان قائما قبل الحرب»، قالت كونداليزا رايس في روما، فبعثت قشعريرة لذيذة في أطراف اسرائيل. من يذكر الالتواءات التي لجأ اليها وزير الدفاع الامريكي الكسندر هيغ في عام 1982 حتى يقول انه لن يسمح بما سمح به في حرب لبنان، لا يمكنه إلا أن يندهش من المسافة التي قطعتها السياسة الامريكية. ولكن ذلك ليس هو المسألة الجوهرية المطروحة، ذلك لأنه عندما تقول رايس «نحن»، فمن الذي تقصده بالضبط؟ هل تحولت هذه الحرب بسرعة الى حرب امريكية؟ وهل «قُبلنا» أخيرا في النادي الدولي لمكافحة الارهاب؟

ولمَ لا. عندما تحدث عملية اختطاف شريرة على حدودنا وتتطور الى عملية طويلة من اجل استعادتهم ـ هل تذكرون الجسور التي دُمرت لمنع إدخالهم الى لبنان؟ ـ الى محاولة لفرض نظام جديد ـ نظام جديد مرة اخرى ـ في لبنان، فلماذا لا يضمون لهذا المهرجان الحافل، لاستراتيجية أكثر رِفعة وسموا: ضرب كرامة ايران وتوجيه صفعة لسورية وتلقين حماس درسا لا يُنسى، ومن يعرف، فربما نشاهد في هذه الحرب أسس وركائز القتال ضد بن لادن وأتباعه. في نهاية المطاف يبدو أن كل العرب والمسلمين على رأسنا وعلى رأس امريكا. ومن هنا تأتي المسؤولية الفادحة التي تتحملها اسرائيل والولايات المتحدة وكأن الانتصار في هذه الحرب سيحسم كل الحروب ضد الارهاب، وكل محور الشر. أمامنا هنا مرة اخرى حرب «من أكثر الحروب عدالة في تاريخ اسرائيل واميركا».

كل نظرية الأدوات المتنوعة تشهر مرة اخرى من الجوارير المغبرة، وهناك من يربط بتبسيط ملائم ومغر جدا ما يحدث في فلسطين مع ما يحدث في لبنان أو في شوارع العراق. وكأن كل واحد من هذه المواقع الثلاثة المليئة بالصديد والدمامل لا يملك أسبابا ذاتية للاشتعال. ولكن ليس هناك أمر مريح أكثر من الصراخ من شق الزاوية: «سلة من الالام» من اجل طمس الفوارق بين كل موقع وآخر. ذلك لأن أحدا لن يلاحظ أن «الارهاب الاسلامي» حتى في لبنان وكذلك العراق بالتأكيد والسعودية يستصعبون هذا الجمع ووضع المواقع الثلاثة في رزمة واحدة.

هل هذا ارهاب سنّي أم شيعي؟ قومي أم شيعي عالمي أم سنّي؟ سياسي أم سنّي عالمي؟ هل ارهاب حماس والجهاد هو ارهاب ديني أم أنه ارهاب يأتي على خلفية الاحتلال؟ وماذا بالنسبة للصراع الدائر في السعودية ضد الارهاب الوهابي المتطرف؟

من فتح الآن مظلة واسعة الى هذا الحد لحبس كل الفصائل التي يتوجب مكافحتها تحتها، سيخسر القوى الهائلة الموجودة في كل دولة من اجل الدفاع عن نفسها ضد هذه الفصائل. هذه القوى هي التي حالت دون انتشار الثورة الايرانية وتفشيها، وهي التي تكافح في كل دولة بعينها ضد القاعدة والارهاب المحلي، وهي نفس القوى التي وضعت تدريجيا لحزب الله في لبنان قواعد للتصرف.

ولكن من هي حكومة لبنان، ومن تكون حتى تتمكن من ادراك الحاجة الشمولية «للانتصار على الارهاب»؟

ممثلو رمز الديمقراطية الوحيدة في الشرق الاوسط وقفوا مثل المتسولين في مؤتمر روما حتى يسمعوا توضيحات وشروحات تؤكد لهم أن هذه الحرب ليست حربهم بالمرة، وانما حربا ضد الارهاب. وأن 700 ألف حتى مليون لاجئ لبناني الذين يزرعون من الآن بذور الحرب الأهلية الجديدة، ليسوا مُهمين، وأن وقف اطلاق النار لن يأتي من دون التغلب على الارهاب. فليسأل اللبنانيون الفلسطينيين عن ذلك، لانهم يعرفون هذا الشعار عن ظهر قلب. قالوا لهم بأن عليهم أن يقطعوا دابر الارهاب أولا، ومن ثم قد تكون لدى اسرائيل رغبة للتحدث عن حلول سياسية، هذا اذا لم تطرح خطة اخرى أكثر إغراء.

رايس على حق «نحن» لا نستطيع العودة الى الوضع السابق للحرب. والأصح هو أننا لم نعد قادرين على العودة الى هناك لأن هذه الحرب تنشئ من الآن أحفادها القادمين، وهي ذاهبة للدخول الى نفس المدرسة التي تعلمت فيها الحرب في العراق أو في افغانستان. هاتان الحربان بدأتا مع «يوم بوم» مدوية تحت شعار «الصدمة» القوية.

تسفي برئيل

المراسل السياسي للصحيفة

هآرتس) ـ 2006/7/30

القيادتان العسكرية والسياسية تخوضان حربا عادلة ولكنهما فقدتا البوصلة

■ الاسم الذي اختاره وزير الدفاع لهذه الحرب «حرب بين المضيقين»، صحيح وملائم، ولكن هل هو اسم ذكي في نفس الوقت؟ الاسم مُحق لأن الموعد الذي اندلعت فيه الحرب يتزامن مع بداية فترة الثلاثة اسابيع التي تُسمى حسب التقليد اليهودي «بين المضيقين»، وهي تعبر عن الفترة الزمنية الفاصلة بين فرض الحصار على الهيكل المقدس وبين تدميره في التاسع من آب (اغسطس). إلا أنه ليس ذكيا تماما لأنه يرتبط في الذاكرة بنكبة وطنية بعيدة المدى ـ شتات لألفي عام عن ارض اسرائيل ـ والسؤال هو هل أخذ عمير بيرتس كل المعاني التي يحملها هذا الاسم في حسابه عندما قرر اختياره؟.

اختيار الاسم لهذه الحرب يجسد احدى المزايا الأساسية البارزة لهذه الحرب: الخطوات الاسرائيلية محقة ودوافعها جلية وهي نابعة من قناعات داخلية عميقة وتضحية كبيرة وشعور بأنها دفاع عن البيت وذود عن الحمى. ومع ذلك لا يمكن القول عنها انها مدروسة بدرجة كافية وتنقصها القدرة على رؤية الوليد وتشخيصه.

هذه الحرب تتغذى من خلال مجريات تفكير استغرقت 24 ساعة في أقصى الاحوال. ومن اجل المقارنة فقط نذكر أن المداولات حول عملية «السور الواقي» استغرقت ثلاثة اشهر. الساحة التي تجري فيها هذه الحرب كانت معروفة للجيش الاسرائيلي، وربما ايضا لثلة من اعضاء الحكومة الحالية، إلا أن شروط ومزايا ساحة المعركة غريبة عليهم. عشية الحرب كان لدى الجيش معلومات استخبارية جيدة جدا حول توزيع قوات العدو، ولكن لا القيادة العسكرية العليا ولا القيادة السياسية أدركتا مغزى المجابهة المسلحة مع حزب الله وما سيترتب عليها.

قبل ثلاثة اشهر فقط قدم لوزير الدفاع (السابق) تقرير من لجنة خبراء (برئاسة دان مريدور) وعرض رؤية أمنية حديثة. جوهر هذه الرؤية يقول عن الحاجة الى الاستعداد الملائم في مواجهة عدو نووي وضد حرب العصابات. هناك شك بأن يكون اولمرت أو بيرتس قد تمكنا من قراءة التقرير والاطلاع عليه، أو التمكن من تطبيق توصية واحدة من توصياته الفورية: إدخال مجلس الأمن القومي في عملية صنع القرارات الأمنية. ولو كان اولمرت وبيرتس أكثر معرفة بالشؤون الأمنية لكانا أكثر توخيا للدقة بالتأكيد في المصادقة على الخطط الهجومية التي أعدها الجيش في هذه الحرب. الغضب من حادثة الاختطاف في زرعيت كان محقا، والشعور بأن نصر الله قد تجاوز كل الخطوط الحمراء كان مدعوما من قطاعات جماهيرية واسعة جدا. ولكن في مثل هذه اللحظات الحرجة تعتبر العجلة من الشيطان. من يقرر تحريك دواليب الحرب ضد تنظيم عصابات بصورة تعرض الجبهة الداخلية للهجمات، عليه أن يتأكد من أن الجيش والمواطنين مستعدون لذلك بصورة جيدة. النتائج التي تظهر حتى الآن تظهر أن القيادة قد راهنت على أمور خاطئة.

الآن تسود الحيرة في الحكومة وهيئة الاركان حول كيفية انهاء المعركة. الصيغة السياسية الموضوعة على الطاولة هي نشر قوات متعددة الجنسيات على الحدود مع لبنان. الطريقة التي يرد فيها اولمرت على الخطة تجسد كل أدائه وسلوكه خلال الحرب: العفوية التلقائية أكثر من التفكير المعمق. في البداية قام اولمرت برفض الفكرة باستخفاف شديد، وبعد اسبوع تشبث برأيه الرافض، والآن يُبدي اهتماما كبيرا بها. اسرائيل تبدو متشوقة بصورة متزايدة لنشر قوة دولية على طول حدودها الشمالية. هذا الانتشار يصور على أنه الانجاز المأمول للحرب.

يثور الشك حول كون هذا التطلع ـ درجة تطبيقها هي قضية قائمة بذاتها ـ لنشر القوة الدولية مسألة نابعة من تفكير معمق أم أنه خطوة عفوية عشوائية. منذ قيام دولة اسرائيل والنظرية الأمنية العسكرية فيها تقوم على الدفاع عن النفس. رؤساء الوزراء من دافيد بن غوريون وحتى شارون رفضوا قبول الحماية عن طريق قوى اجنبية. رغبة اسرائيل في الدفاع عن نفسها بقواها الذاتية كانت بوليصة تأمين صارخة بالنسبة لها. الآن ها هو اولمرت يأتينا بتوجه جديد ربما يكون أكثر تبصرا، وربما ايضا مسألة يستوجبها الواقع، ولا يُعقل أن تتحول هذه الفكرة الى مسعى سياسي أساسي من دون نقاش مسبق وجذري يأخذ في الحسبان كل ما يترتب على ذلك على الحدود الاسرائيلية ـ الفلسطينية.

عوزي بنزيمان

كاتب رئيس في الصحيفة

(هآرتس) ـ 2006/7/30